

اليمن وال سعودية في 2020 هل يتكرر سيناريو 2009 .. وكيف تحققت نبوءة الملك عبد الله؟



طالب الحسني

من المفارقة أننا أيضاً في الذكرى العاشرة لحرب سعودية خاسرة ضد أنصار الله الحوثيين في محافظة صعدة شمال اليمن وجنوب المملكة في العام 2009 ليس لمساعدة الرئيس الأسبق علي عبد الله صالح كما اعتقد البعض ولكن للقضاء على الحركة بعد فشل 5 حروب شنها صالح بدعم كبير منها ، أي السعودية . العجيب أن الملك السعودي الراحل عبد الله بن عبد العزيز كان يطرح ما يُطرح اليوم ، أن هناك مخاوف سعودية من قيام حزب الله جنوب المملكة ” واللافت أن الولايات المتحدة دعمت تلك الحرب ووفرت غطاء في الأمم المتحدة لمنع مساءلة نظام صالح والسعودية عن الجرائم الفضيعة التي ارتكبت ضد المدنيين في محافظة صعدة (تعرضت المدينة والمحافظة لتدمير شبه كلي) بعد أن قصفت بالطائرات وقتل آلاف المدنيين ، وهي من الجرائم الوحشية التي غطتها الولايات المتحدة الأمريكية .

في هذا الإطار وطالما أتينا على ذكر العلاقة الأمريكية بالأحداث وبالحروب على اليمن ، لا بأس من التذكير بزيارة صالح الأخيرة له إلى الولايات المتحدة الأمريكية منتصف العام 2007 إلتقا حينها في البيت الأبيض بالرئيس الأمريكي جورج بوش ، لم يكن هذا اللقاء عابراً لأن الرياض قرأته بطريقة مختلفة ، صالح في هذا اللقاء أراد أن يكون هناك تنسيقاً أمريكياً يميناً مشترك ومباشراً في ” مكافحة الإرهاب ” بعد أن كان هذا الملف ثلاثي الأبعاد أمريكي سعودي يمني ، لقد تعقّبت السعودية فوجدت أن صالح همس للامريكيين أن الرياض ليست جادة في محاربة ” الإرهاب ” وأنها منهكرة بشكل أكبر في دفعه

لتصفيه أنصار هouthi في صعدة كون الحركة تشكل تهديداً كبيراً ومتقدراً لأمنها القومي وحتى الفكري وعلى تماشٍ مباشر لها ، بينما شعر صالح أن الحرب معهم تتسع وأن القضاء عليهم أمر شبه مستحيل ووعد واشنطن بإجراء مصالحة في صعدة بعد أن قلل من هذا الملف للهروب من الحروب المضنية ، بعد أن وجد أن خصومه السياسيين (حزب الإصلاح) استفادوا من غرقة في الحرب ضد أنصار هouthi بمحاولات إسقاطه في الانتخابات الرئاسية 2006 التي خرج منها بصعوبة .

في مذكرات لقاء صالح - بوش - 2007 قرأت جزءاً منها ، طرح صالح موضوع " الإرهاب " بشكل أكبر ، واستغل الأمريكيون هذه النقطة وطلبو تدخلاً أوسع في اليمن تحت عنوان " مكافحة الإرهاب " وهو ما أعملي لهم ومن بين ذلك فتح الأجواء اليمنية للطائرات الأمريكية المسيرة ، تحت ذريعة " الحرب على الإرهاب " بعد أن انتزع الأمريكيون قراراً من صالح بإنشاء جهاز الأمن القومي في عام 2002 للإشراف على سلطة كبيرة في تسوييره ، ومع ذلك عاد صالح من لقاء 2007 بتشدیداً أمريكا لمحاربة أنصار هouthi و هو التشدد الذي نوّق خلال جلسة جمعت صالح والرئيس الأمريكي بوش ونائب الرئيس آنذاك ديك تشيني ووزير الدفاع روبرت غيتس ومستشار الأمن القومي ستيفن هادلي ونائب وزير الخارجية نيفرونوني والسفير الأمريكي لدى اليمن في ذلك الحين، توماس كرابيسكي .

صحيح أن صالح عاد وهو غير متهم للحرب على صعدة وأعطى فيما بعد مجالاً لجهود الوساطة القطرية ، لكن السعودية ولكي تتعاقبها كانت قد غيرت طريقها في الحرب على أنصار هouthi بدعم الجنرال علي محسن الأحمر الذين كان يقود جزءاً كبيراً من القوات اليمنية ومعه رديف سياسي وقبلي يتمثل في حزب الإصلاح (إخوان اليمن) ومن هنا جرى الحديث أن تلك الحرب أخذت منعطفاً مختلفاً تغذيها رغبة سعودية جامحة جرتها إلى صدام عسكري مباشر مع أنصار هouthi وقائد الحركة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في العام 2009 خرجت السعودية من هذه الحرب بخسارة مدوية وبواسطة وتشفي صالح سراً وعلناً على الأقل لكونه ليس الخاسر الوحيد أمام الحوثيين الذين لا يُغلبون .

هذه المقدمة ليست استعراضًا تأريخياً بقدر ما هي إعطاء مفتاحاً نتمنى من السعودية قراءتها لفهم أن هذا الطريق الذي تسلكه منذ 2015 وحتى الآن في خواتيم 2019 طريق خاسر وممتنٍ ونتائجٍ عكسية تماماً والدليل أنه لا يمكن اجراء مقارنة بين أنصار هouthi 2009 وأنصار هouthi 2020 وربما ما سيحدث مستقبلاً سيكون مربعاً بالنسبة للسعودية ، ومن المفارقات أن القيادات السعودية التي خاضت حرباً ضروساً في 2009 لنفس الحجج والمبررات التي تطرح اليوم ، غابوا عن المشهد إما بالموت أو بالعزل والإلقاء الجبارية التي نفذها محمد بن سلمان بالعائلة الحاكمة منذ 2015 واللافت أن جزءاً كبيراً منهم عاصوا العدوان على الأخير على اليمن .

المشهد اليمني والسعودي في 2020 يحتم قراءة دقيقة وناصحة مبنية على حقائق أهمها أن الجسم العسكري شبه مستحيل ، وأن بقاء السعودية في حرب مفتوحة سيعني إبقاء الباب مفتوحاً أمام استهداف المملكة بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة مع تنامي قدرات اليمن العسكرية خلال السنوات الماضية

ومسقبلاً وعجز الرياض عن استعراض نتائج التحقيقات التي تشارك فيها الأمم المتحدة وتعلق باستهداف مما في أبقيق وخريص منتصف سبتمبر الماضي رغم أنها وعدت بعرضها في نوفمبر الذين مضى مؤشر واضح يؤكّد أن هذه العملية الأضخم في 2019 جاءت من اليمن وقد تتكرر

هذا لا يعني أن الرياض تتجاهل هذه الحقيقة خصوصاً مع تناول الدراسات الإسرائيليّة التي تعتبر حرب السعودية في اليمن خاسرة وبالتالي بحسب التوصيات من القائمين على هذه المراكز الإسرائيليّة فإن على ”تل أبيب“ البناء على أن التهديدات التي تأتي من اليمن واقعية ويجب التعامل معها بجدية وما نشره ”مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي“ للباحث بالمعهد ”يوئيل غوجانسكي“ بعنوان ”المملكة العربيّة السعودية ودول الخليج: الممالك في الجريان ، في ديسمبر الجاري يؤكّد تموضعاً عسكرياً مختلفاً في اليمن يتحوّل إلى تهديد خطير مع مرور الوقت ، هذا التهديد رأسه منظومة صاروخية قد تطال موافق في الأراضي الفلسطينيّة المحتلة . وما يفهم هنا أن المعادلة العسكريّة قد تغيرت وتجاوزت مسألة التطلع السعودي لجسم الحرب لصالحها ، مع استبعاد ما تريده مراكز الإسرائيليّة فيما يتعلق بدفع السعودية لبناء شراكة مع كيان العدو الإسرائيلي تحت عنوان ”مواجهة إيران“

ما يمكن استنتاجه من السلوك السعودي خلال الأشهر الثلاثة الماضية هو محاولة تبريد الحرب وتجميدها عند المرحلة الراهنة والبقاء على حالة اللارب واللأسلم ريثما تخرج الرياض إلى معادلة اقليمية دولية جديدة قائمة على مقاييس الحرب الاقتصاديّة التي تقوم بها الولايات المتحدة الامريكيّة وبعض الدول الأوروبيّة على إيران بالإضافة إلى نتائج التصدع والاحتجاجات التي تشهدها ليبنان والعراق باعتبار هذه الأحداث في ”المحور الإيراني“ وبالتالي سحب هذه الحالة طوال العام القادم 2020 ، يمكن أن يحدث ذلك إذا كانت الحرب جامدة ، لكنها ليست كذلك وتمرّحات القيادات السياسيّة والعسكريّة في العاصمة صنعاء تتجه نحو التمعيد فالتهديد الطويلة مع بقاء الحصار وحالة اللارب واللأسلم ورقة سعودية سيجري حرقها بعودة اطلاق الصواريخ الباليستية واستهداف العمق السعودي خصوصاً بعد الحديث أن المشاورات اليمنية السعودية في مسقط قد وصلت إلى طريق مسدود .

2020 إنما خروج سعودي من هذه الحرب أو تصعيد يمني غير مسبوق يضيف تعقيداً جديداً أمام السعودية . للرياض جربوا سيناريو 2009 .

كاتب صحفي يمني